

مظاهر ومخاطر هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر وسبل مواجهتها		
Manifestations and dangers of French domination over Arabic language in Algeria And ways to reduce them		
د. عائشة بن السايح *	د. إسماعيل سيبوكر	
دكتوراه، جامعة ورقلة،	دكتوراه، جامعة ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي .	
تاريخ الاستلام : 2021/12/04	تاريخ القبول: 2021/12/26	تاريخ النشر: 2021/06/10

- الملخص:

إن من آثار الإستعمار الفرنسي الذي عاشته الجزائر سنة 1830، والذي دام أكثر من مئة وإثنين وثلاثين سنة " بقاء اللغة الفرنسية" التي زاحمت، ولا زالت تزاحم اللغة العربية في شتى مجالات الحياة، رغم إقرار الدولة بأنّ العربية هي اللغة الرسمية، ولغة الاستعمال والتعاملات، ووعيا منا بخطورة الهيمنة على ثقافتنا وفي مقدّماتها اللغة العربية سعى هذا البحث إلى تحديد مفهوم الهيمنة اللغوية، والكشف عن أبرز مظاهر هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر، والتّوعية بمخاطر ذلك، وإيجاد سبل التّصدي المناسبة، والحث على تفعيلها حفاظا على خصوصيتنا الثقافية. باعتماد المنهج الوصفي رصدت الدراسة مظاهر الهيمنة أبرزها منافسة اللغة الفرنسية للغة العربية في الوثائق الإدارية على اختلافها ؛ سواء كانت طبية، أم تربوية تعليمية، أم بريدية، أم بنكية، وغيرها، ومن النتائج أيضا التي توصلت إليها الدراسة انتشار الفرنسية في المحيط الاجتماعي ، رغم حرص الجهات المعنية مثل المجلس الأعلى للغة العربية على استعمال العربية، سواء في لافتات المحلات التجارية، أم لافتات المؤسسات الوطنية والخاصة، أم في أسماء المنتوجات، وأما مخاطر الهيمنة فعلى رأسها نوبان الهوية، ومنها أيضا التضييق على اللغة العربية في مجال المصطلحات الدالة على المخترعات والمكتشفات العلمية الحديثة في شتى مجالات المعرفة، ومنها أيضا تعسير التعليم في التخصصات العلمية وغير ذلك من المخاطر .

الكلمات المفتاحية: مظاهر - مخاطر - هيمنة لغوية - لغة فرنسية - لغة عربية.

* - المؤلف المرسل: aichabensayah1989@gmail.com

Abstract:

The united nations is the only country in the world that has been able to achieve the goal of a world free of nuclear war. And urge its activation in order to preserve our cultural privacy. By adopting the descriptive curriculum, the study monitored manifestations of dominance, most notably the competition of the French language for the Arabic language in administrative documents, whether medical, educational, postal, banking, etc. The study also monitored the prevalence of French in the social environment, despite the keenness of stakeholders such as the Supreme Council of Arabic to use Arabic, whether in the signs of shops, national and private institutions, or in the names of products, and the risks of dominance, mainly the melting of identity, and also the narrowing of the restriction on the use of Arabic. Arabic language in the field of terminology indicating modern inventions and scientific discoveries in various fields of knowledge, including also difficult education in scientific disciplines and other risks .

Keywords: Manifestations– Risks – Linguistic Dominance – French – Arabic Language.

مقدمة :

ليست اللغة مجرد مبانٍ أو رموز أو محض وسيلة للتواصل والإفصاح عن مراد النفس، إنّما هي " الحامل الأكبر للثقافة والمعرفة والسلاح الذي تدافع به الأمم عن هويتها وكنهها، وهي بلاشك إحدى المنصّات الرئيسية التي تقلع منها أية أمة مغادرة بؤس التخلف والانغلاق إلى رحاب الرّسالية حاملة مشعلا للحضارة" (الدين، 2015) فضلا عن كونها " المدخل الأخطر لبعثرة الأمة والعبث بتراثها وتاريخها وذاكرتها، وعزلها عن تجاربها وماضيها وقيمها وشخصيتها الحضارية، إنها تشكل أهم مقومات الارتكاز الحضاري، فهي تؤدي دورا أساسيا وفاعلا في قضايا ارتقاء الحضارات أو صراعها وسقوطها" (مشتاق، 2016) يقول الشاعر أمين آل ناصر الدين في هذا السياق :

لِكَلِّ قَوْمٍ لِسَانٌ يُعْرِفُونَ بِهِ **** إِنَّ لَمْ يَصُونُوهُ لَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ نَسَبُ

وإنّ موطن عُرْبٍ يَرْطُونُ وإن **** عَلَتْ مَبَانِيهِ لَهُوَ الْمَوْطِنُ الْحَرِبُ

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ شَعْبٌ مَالَهُ لُغَةٌ **** تَحُوطُهَا دَوْلَةٌ أَسْيَافُهَا قُضْبُ

لَهَا حُمَاةٌ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا غَيْرٌ **** وَجَحْفَلٌ دَائِدٌ عَنْ حَوْضِهَا لَجِبُ (آل ناصر ، 1982)

اللغة إذا هي أساس الأمة، وقد أدرك الساسة هذه الأهمية للغة منذ المراحل المبكرة للتوسع الامبريالي، فكانت تستخدم لغة المُستعمر لصهر لغة المستعمر، وذوبانها وذوبان الشخصية، وأيقن المستعمر أنه ليتغلغل في البلاد والمجتمعات لابد من السيطرة على اللغة بترويج لغته هو" (برهومة، 2011)، فالهيمنة اللغوية من أبرز مظاهر الغزو الثقافي وأخطره، ومن هذا المنطلق سعت هذه الدراسة إلى التعريف بمصطلح الهيمنة اللغوية، وعرض مظاهر هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر، والمخاطر المترتبة عن هذه الهيمنة، والسبل الممكنة لمواجهتها .

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذه الدراسة.

1- الهيمنة اللغوية :

تُعرف الهيمنة اللغوية بأنها " تلك الظاهرة التي تسيطر على عقول شعب معين تجاه لغة أجنبية مهيمنة على لغتهم الأصلية، بحيث يعتقدون أنه يجب عليهم استخدام اللغة الأجنبية في تعاملاتهم اليومية وفي نظامهم التعليمي وفي جوانب الفلسفة والأدب والمعاملات الحكومية والقضائية والإدارية. إنَّ الهيمنة اللغوية تتبّع منهجية تكمنها من السيطرة حتى على عقول النخبة بحيث يظن المرء بأنَّ لغته لا ترقى إلى مصافِّ اللغات الأجنبية المهيمنة، وبذلك يبدأ العزوف عن اللغة الأصلية واحتقارها" (روبيرت، 2008، صفحة 58)

ومن مظاهر احتقار اللغة الأصلية " والانهازم النفسي والشعور بالدونية الحضارية الذي يغلب اليوم على العرب تجاه الغرب ما نراه من رغبة طاغية لدى كثير منهم في أن يقحموا في كلامهم أو كتاباتهم كلمات أو عبارات أو مصطلحات أعجمية لا تتطلبها مناسبة ولا تقضيها ضرورة ولا يستدعيها مقام وإنما هو شعور الضعف الذي سرا فينا واستحوذ علينا " (جمعة، 2000، صفحة 22)

يقول ابن خلدون في ذلك : أن المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه (ابن خلدون، 1988، صفحة 101).

فلماذا نبجل لغة الآخر، وننصهر فيها، ونرى في العجمة كمال و قوة نحاول الانتماء إليه؟! في حين نجد من يرى في لغته كيانه الخالص فبدل أن يستعمل ألفاظا من لغات أخرى فرضتها عليه ظروف الحياة، يسعى بكل قوة إلى طردها من محيطه الاجتماعي قائلا : " إن لغتنا الفرنسية ليست ضعيفة جداً إلى الحد الذي يجعلها غير قادرة على إرجاع ما اقترضته من الآخرين بوفاء، ومجدبة جدا كي تعجز عن إنتاج ثمار خاصة بها نابعة من اختراع جيد يتم الحصول عليه عبر الصناعة ومثابرة أولئك الذين يقومون بفلاحتها، شريطة أن يكون لبعض هؤلاء ما يكفي من الحبّ لبلدهم ولأنفسهم كي يتمكنوا من إنجاز هذه المهمّة" (جوزيف، 2007، صفحة 32). فصاحب هذا القول يعي جيدا قيمة صناعة الألفاظ وعدم اقتراضها والانبهار بها.

وفي هذا السياق يقول أحد المدافعين عن الإنجليزية: "يجب أن تكتب لغتنا نظيفة ونقية، وألا تُمزج وتشوّه بالاقتراض من لغات أخرى، وإن لم ننشغل بتوليد الألفاظ وظللنا نفترض ولا ندفع، فإن اللغة ستكون مجبرة على الإفلاس" (فلوريال، 2000، صفحة 60)، لأن الاقتراض علامة الفقر، والفقر يستوجب طلب الدين إلى أن يصبح المدين مملوكاً للدائن، وكذلك ينطبق الحال مع اللغة في اقتراضها من غيرها، إلى أن تصبح اللغة المقرضة قد امتلكت السنة أهل اللغة المقترضة بأسطة هيمنتها ونفوذها على اللغة القومية، ونجد أن هذا الكلام كله لمجرد اللفظ بعدّه منفذا لهيمنة اللغة الأجنبية فكيف الأمر مع الهجرة إلى لغة أخرى تطمس معالم اللغة القومية (بوراس، 2014، صفحة 3).

إنّ اللغة المهيمنة هي لغة الدولة المهيمنة، فما اللغة إلا مرآة عاكسة للأمة ومكانتها إذ بقدر قوة الأمة تقوى لغتها؛ فحينما كانت الدولة الإسلامية قوية ومسيطرة شاع اللسان العربي وتَفوّق على غيره من الألسن، لكن بعد ذلك تزعزع، خاصة مع غلبة العجم، يقول ابن خلدون في ذلك: ولما تملك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية فُسِدَ اللسان العربي لذلك، لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة (ابن خلدون، 1988، صفحة 457، 458)، أما اليوم فمن أبرز اللغات المهيمنة على لغات العالم هي اللغة الانجليزية، والفرنسية، وتلك القوة مستمدة من قوة الدول الناطقة بها كالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، الدول الأوروبية... إلخ

2- مظاهر هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر:

رغم الجهود التي بُذلت بعد الاستقلال في سبيل إعادة اللغة العربية إلى مكانتها في شتى مجالات المعاملات الحياتية إلاّ أنّه ما تزال هناك بعض المظاهر التي تشير إلى التّبعية للغة المستدّمر الفرنسي يمكن تلخيص بعضها في ما يلي:

2-1 انتشار ظاهرة العبارات الفرنسية التي تكتب على الملابس، حتى أنه في معظم الأحيان لا يعرف من يرتدي هذه الملابس معاني تلك العبارات!

2-2 انتشار ظاهرة التحول اللغوي إلى اللغة الفرنسية أثناء الحديث من دون أيّ مبرّر لذلك، في حين أن هذه الكلمات والعبارات لها مرادفات في اللغة العربية.

2-3 اشتراط اتقان اللغة الفرنسية والإنجليزية للتوظيف والتشغيل: وإذا نظرنا إلى وضع اللغة العربية في سوق العمل نجد أن المبالغة في أهمية اللغات الأجنبية واشتراط إجادتها كتابة وقراءة وتحدثاً من قبل الشركات الأجنبية وغيرها قد أصبح ظاهرة تستحق الوقوف عندها وتأملها بل وتأمل انعكاساتها على مصلحة الوطن و الهوية، ومن المتوقع أن تزداد مزاحمة اللغة الأجنبية للعربية شراسة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة، إذا ترك الحبل لهذه اللغات الأجنبية على الغارب، (ينظر: كنعان، 2012)؛ (وينظر: قايد، 2017) فلماذا يُجبر المواطن العربي على إجادة اللغة الفرنسية، أو الانجليزية للحصول على العمل في بلده، وإذا لم يجدها يستبدله

أصحاب الشركات وأرباب العمل بعمال أجانب يجيدونها، وبذلك يسدون عليه مصدر قوته، بينما يتعين على من يقصد البلدان الأجنبية إجادة لغاتها قبل التوجه إليها!!؟

ومن المنتظر أن تسهم هذه الشركات العالمية العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مما يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبية، وسد الباب أمام المواطن العربي إلا إذا وفى بهذا الشرط المجحف، الذي لا يشترط في أي بلد متقدم (ينظر: كنعان، 2012).

2-4 منافسة اللغة الفرنسية للغة العربية في الوثائق الإدارية:

*أمثلة لوثائق من الدائرة:



رخصة السياقة

استمارة طلب بطاقة التعريف



REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
WILAYA DE OUARGLA
ETABLISSEMENT PUBLIC DE SANTE
DE PROXIMITE OUARGLA

BON D'EXAMEN

Nom : Prénom : Age :
Adresse : Service :
EXAMENS DEMANDES PAR DOCTEUR

OUARGLA LE :
Signature et Cachet Légal.

* أمثلة لوثائق من البريد:

ALGERIE POSTE E-CCP
VOTRE COMPTE EN TOUTE SÉCURITÉ

1. Saisissez votre numéro CCP
2. Saisissez votre code secret
3. Saisissez le texte de l'image

Valider

Opérations financières postales

Assurance d'habitation des particuliers
Demande de crédit
Demande de prêt
Demande de prêt à taux zéro
Demande de prêt à taux fixe
Demande de prêt à taux variable
Demande de prêt à taux zéro
Demande de prêt à taux fixe
Demande de prêt à taux variable

Opérations financières postales

Assurance d'habitation des particuliers
Demande de crédit
Demande de prêt
Demande de prêt à taux zéro
Demande de prêt à taux fixe
Demande de prêt à taux variable

Opérations financières postales

Assurance d'habitation des particuliers
Demande de crédit
Demande de prêt
Demande de prêt à taux zéro
Demande de prêt à taux fixe
Demande de prêt à taux variable

بريد الجزائر
ALGERIE POSTE

N° :
N° :
N° :


N° 505-773 رقم

اشعار بالوصول
AVIS D'ARRIVEE

N° : _____ إلى : _____

الرجاء الحضور إلى مكتب بريد

Je vous prie de bien vouloir vous présenter au Bureau de poste, ci-dessous pour y retirer : _____

Avant le : _____ قبل يوم : _____

A : _____ في : _____

Le Receveur - القايش

Algérie Poste

الموزع الصوتي: 15-30
خدمة عن بعد
24 ساعة/24-7 أيام/7

لديكم حساب جاري بريدي، بإمكانكم الاستفادة من خدمات الموزع الصوتي
لترتيب الجرائد باستخدام الهاتف وكال بساطة بتسكيل الرقم 15-30

Serveur vocal : 15-30
Service à distance
24 heures/24 - 7 jours/7

Vous êtes titulaire d'un compte CCP, accédez aux prestations d'Algérie poste à partir de votre téléphone en composant tout simplement le : 15-30

* أمثلة لوثائق من مؤسسة الضمان الاجتماعي:

REQUÊTE SOCIALE

Agence: _____
Circulaire des prestations: _____

NOTIFICATION DE DÉCISION DE RETENUE DE PRISE EN CHARGE DE PRESTATIONS

MOYEN D'ORDRE MÉDICAL

N° : _____

Je soussigné, _____, Directeur de l'Agence, certifie que le demandeur a été retenu pour bénéficier des prestations sociales.

Le : _____

Signature : _____

Le : _____

132

تأريخ

معلومات عن طبي المتلقي من تاريخ استلام هذا التأريخ
للمعاقب الخاصة

وثيقة

مرکز الدفع

المرجع :

رقم التسجيل

رقم ملف

على السر :

☐ حادث عمل وقع .
☐ مرض مهني لوحظ . (1)

☐ معاودة الضرر

لنا الشرف ان نحيطكم علما بأنه باقتراح من :

طريف طيبوك المنعاج ☐ (1) ، **طبيبنا المنتدب** ☐ (1)

بتاريخ :

☐ صرحتم بذلك شفيت بتاريخ

☐ حالتي الصحية او المرضية تعتبر قد التامة بتاريخ

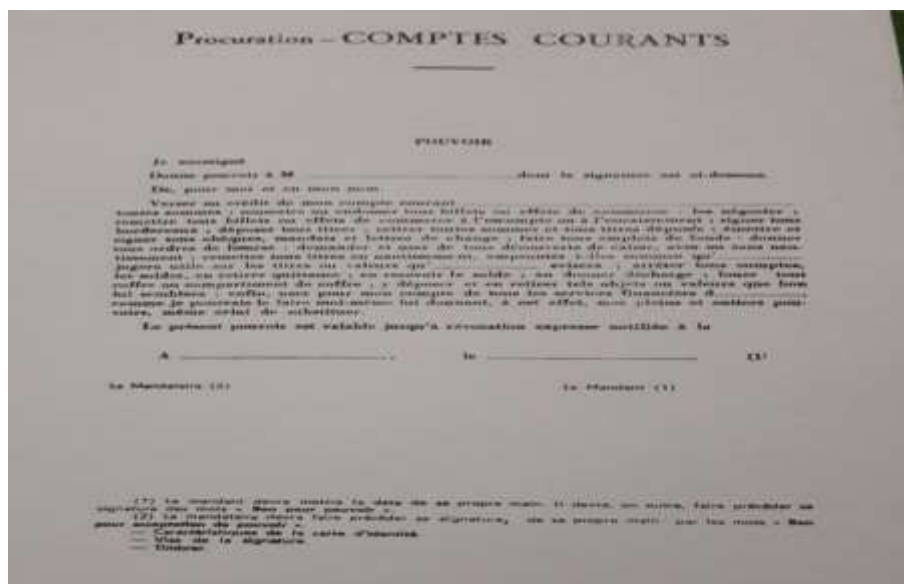
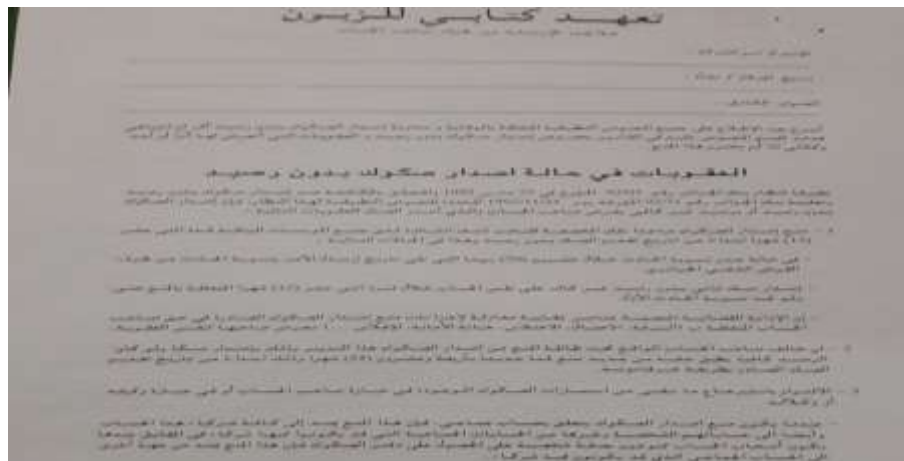
(1) مع عجز دائم و جزئي حيث سنعطيك النسبة في وقت لاحق

وعليه، فإن التعويضات اليومية تتوقف في نفس التاريخ.

إذا أردتم الاعتراض على هذا القرار ، يمكنكم اللجوء إلى اللجنة الطبية - وذلك بإرسال طلب مكتوب للوقالة في أجل خمسة عشر يوما (15) ابتداء من تاريخ استلام هذا التأريخ - مرفق بتقرير طبيبكم المعالج بواسطة رسالة موصى عليها مع الشعار بالاستلام - أو ابتداءه لدى أمانة اللجنة بمصالحنا مقابل وصل ابتداء (العادة 20 من القانون 08-08 المؤرخ في 23 فبراير سنة 2008 المتعلقة بالمنازعات في مجال الضمان الاجتماعي).

* أمثلة لوثائق من البنك: بنك القرض الشعبي الوطني:

CPA                      	2023-2024 2024-2025 2025-2026 2026-2027 2027-2028 2028-2029 2029-2030 2030-2031 2031-2032 2032-2033 2033-2034 2034-2035 2035-2036 2036-2037 2037-2038 2038-2039 2039-2040 2040-2041 2041-2042 2042-2043 2043-2044 2044-2045 2045-2046 2046-2047 2047-2048 2048-2049 2049-2050 2050-2051 2051-2052 2052-2053 2053-2054 2054-2055 2055-2056 2056-2057 2057-2058 2058-2059 2059-2060 2060-2061 2061-2062 2062-2063 2063-2064 2064-2065 2065-2066 2066-2067 2067-2068 2068-2069 2069-2070 2070-2071 2071-2072 2072-2073 2073-2074 2074-2075 2075-2076 2076-2077 2077-2078 2078-2079 2079-2080 2080-2081 2081-2082 2082-2083 2083-2084 2084-2085 2085-2086 2086-2087 2087-2088 2088-2089 2089-2090 2090-2091 2091-2092 2092-2093 2093-2094 2094-2095 2095-2096 2096-2097 2097-2098 2098-2099 2099-2100 2100-2101 2101-2102 2102-2103 2103-2104 2104-2105 2105-2106 2106-2107 2107-2108 2108-2109 2109-2110 2110-2111 2111-2112 2112-2113 2113-2114 2114-2115 2115-2116 2116-2117 2117-2118 2118-2119 2119-2120 2120-2121 2121-2122 2122-2123 2123-2124 2124-2125 2125-2126 2126-2127 2127-2128 2128-2129 2129-2130 2130-2131 2131-2132 2132-2133 2133-2134 2134-2135 2135-2136 2136-2137 2137-2138 2138-2139 2139-2140 2140-2141 2141-2142 2142-2143 2143-2144 2144-2145 2145-2146 2146-2147 2147-2148 2148-2149 2149-2150 2150-2151 2151-2152 2152-2153 2153-2154 2154-2155 2155-2156 2156-2157 2157-2158 2158-2159 2159-2160 2160-2161 2161-2162 2162-2163 2163-2164 2164-2165 2165-2166 2166-2167 2167-2168 2168-2169 2169-2170 2170-2171 2171-2172 2172-2173 2173-2174 2174-2175 2175-2176 2176-2177 2177-2178 2178-2179 2179-2180 2180-2181 2181-2182 2182-2183 2183-2184 2184-2185 2185-2186 2186-2187 2187-2188 2188-2189 2189-2190 2190-2191 2191-2192 2192-2193 2193-2194 2194-2195 2195-2196 2196-2197 2197-2198 2198-2199 2199-2200 2200-2201 2201-2202 2202-2203 2203-2204 2204-2205 2205-2206 2206-2207 2207-2208 2208-2209 2209-2210 2210-2211 2211-2212 2212-2213 2213-2214 2214-2215 2215-2216 2216-2217 2217-2218 2218-2219 2219-2220 2220-2221 2221-2222 2222-2223 2223-2224 2224-2225 2225-2226 2226-2227 2227-2228 2228-2229 2229-2230 2230-2231 2231-2232 2232-2233 2233-2234 2234-2235 2235-2236 2236-2237 2237-2238 2238-2239 2239-2240 2240-2241 2241-2242 2242-2243 2243-2244 2244-2245 2245-2246 2246-2247 2247-2248 2248-2249 2249-2250 2250-2251 2251-2252 2252-2253 2253-2254 2254-2255 2255-2256 2256-2257 2257-2258 2258-2259 2259-2260 2260-2261 2261-2262 2262-2263 2263-2264 2264-2265 2265-2266 2266-2267 2267-2
--	--



Date et lieu de naissance :	تاريخ ومكان الميلاد
Nationalité :	الجنسية
Situation de famille :	التملكة العائلية
Date et lieu du mariage :	تاريخ ومكان الزواج
Nom et Prénom du Conjoint :	اسم ولقب الزوج (ة)
Domicile Actuel :	العنوان الحالي
Domicile Antérieur :	العنوان السابق
No Inscription Registre du Commerce :	رقم التسجيل للسجل التجاري
Pièces d'Identité Produites :	بطاقة التعريف الوطنية

2-5 انتشار الفرنسية في المحيط الاجتماعي:

كان المجلس الأعلى للغة العربية قد شدد على ضرورة اتباع نسق موحد في كتابة اللافتات الخاصة بالمحلات والمؤسسات الوطنية العمومية منها والخاصة، حسب ما جاء في المادة 20 من القانون رقم 91-05 المؤرخ بتاريخ 16 جانفي 1991 التي تنص على أن "تكتب باللغة العربية وحدها، العناوين، واللافتات، والشعارات، والرموز، واللوحات الإشهارية، وكل الكتابات المطبوعة، أو المضيئة، أو المجسمة، أو المنقوشة، التي تدل على مؤسسة، أو هيئة، أو محل أو التي تشير إلى نوعية النشاط الممارس، مع مراعاة جودة الخط وسلامة المبنى والمعنى"، مع جواز "إضافة لغات أجنبية إلى اللغة العربية في الأماكن السياحية المصنفة". كما نص ذات القانون على ضرورة إنشاء هيئة وطنية تنفيذية على مستوى رئاسة الحكومة من شأنها أن تتكفل بمتابعة تطبيق أحكام هذا القانون، على أن يتم تكوين هذه الهيئة وتحدد كفاءات عملها عن طريق التنظيم، مع تكليف المجالس المنتخبة والجمعيات في حدود صلاحياتها على متابعة سير عملية تعميم استعمال اللغة العربية وسلامتها.

ومن مظاهر انتشار الفرنسية في المحيط الاجتماعي ما يلي:

* في لافتات المحلات التجارية:







3- من مخاطر هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية نذكر:

1-3 ذوبان الهوية :

ترتبط اللغة بالهوية في شكل ثنائي، إذ يستمد كل طرف كيانه من الآخر، فلا تصور لهوية مجتمع من دون لغة، ولغة من دون هوية (بوراس، 2014، صفحة 4) و"هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير...إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره" (عمارة، 1999، صفحة 6) فهي تشمل الخصائص التي تميز الإنسان عن غيره كالدين واللغة والتاريخ والتراث...إلخ. واللغة هي التي تحافظ على وحدة المجتمع وهويته، وبناء حضارته؛ فهذه اليابان عقب استسلامها في الحرب العالمية الثانية "قد فرض الأمريكيون شروطهم المجحفة عليها مثل تغيير الدستور وحل الجيش ونزع السلاح...إلخ، وقد قبلت اليابان جميع تلك الشروط ما عدا شرطا واحدا لم تقبل به وهو التخلي عن لغتها القومية في التعليم، فكانت اللغة اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة" (السيد، 2008، صفحة 167، 168)، ولم تفعل اليابان ذلك إلا لأنها متيقنة من أن لغتها هي فقط التي تعكس انتمائها وتاريخها، وهويتها ولا يمكن استبدالها بغيرها، ولو لم تفعل ذلك لذابت هويتها ولبقيت تعيش التبعية إلى أجل غير مسمى بسبب الهيمنة اللغوية الانجليزية .

وكذلك الشأن بالنسبة للهوية العربية التي لا يمكن أن تعبر عنها سوى اللغة العربية، فاللغة هي حاملة الثقافة واللغة الفرنسية، والانجليزية حاملتان لثقافة أجنبية، ليست نابعة من صلب المجتمع العربي، فهما إن منحتا مجتمعنا حياة الآخر فإنهما لن تحملا له خصوصيته واستقلالتيته، لأنهما حملتا ثقافة الآخر وهويته، وإن لم نواجه تحديات واقع الهيمنة اللغوية الأجنبية ستظل أجيالنا تعيش حاضرا مفصولا عن ماضيها، وبذلك ستعيش هوية غير هويتها، ومن لا ماضي له لا حاضر له (بوراس، 2014، صفحة 7).

3-2 تعبير التعليم في التخصصات العلمية:

إنّ هيمنة اللغات الأجنبية خصوصا الفرنسية والإنجليزية تجعل الدارسين يواجهون صعوبات كثيرة؛ فهم يتعاملون مع اللغة الأجنبية بطريقة رمزية وآلية إذ يتواصلون ويفكرون في حياتهم اليومية بالعربية (عبد الجواد، 2014، صفحة 130).

3-3 التضييق على العربية في المصطلحات العلمية:

تمتد الآثار السلبية لهيمنة اللغة الأجنبية إلى مستقبل اللغة العربية حيث إنه من شأن هذه الهيمنة أن تؤدي خصوصا على المدى البعيد إلى حرمان اللغة العربية من المصطلحات الدالة على المخترعات والمكتشفات الحديثة في شتى مجالات المعرفة (عبد الجواد، 2014، صفحة 130).

4- بعض سبل التصدي لمخاطر الهيمنة على اللغة العربية :

إنّ أي لغة بشرية يمكن أن تصبح مهيمنة أو مهيمنا عليها وفقا للمكانة الثقافية والاقتصادية والسياسية لأصحابها، ووفقا للوظائف التي تمنحها لها الدولة الناطقة بها، فأصحاب اللغة هم من يرفع مكانة لغتهم، وينهضون بها وفي ما يلي بعضا مما يمكن القيام به للحدّ من مخاطر الهيمنة اللغوية على العربية:

4-1 دور التعريب في مكافحة مخاطر الهيمنة على اللغة العربية:

إنّ عملية تعريب المؤسسة العلمية كالجامعات والمدارس والمراكز البحثية ليست عملية لغوية فقط، وإنما هي عملية فكرية أيضا تسهم في تحقيق استقلالية الفكر من النقل والتبعية، وعليه فالتعريب ضرورة لغوية إذ يعدّ من أهم آليات تطوير اللغة العربية من خلال استحداث مصطلحات لازمة للتعبير عن مفاهيم جديدة في شتى المجالات المعرفية، والتعريب ضرورة علمية أيضا لكون تعريب التعليم يضع بين أيدي طالب العلم أداة طيعة من أدوات التعبير تساعد في زيادة الفهم وسرعته، وتسهيل التحصيل العلمي (عبد الجواد، 2014، صفحة 133)

4-2 دور المؤسسات التعليمية والثقافية في مكافحة مخاطر الهيمنة على اللغة العربية (عبد الجواد، 2014، صفحة 133):

أما على مستوى المؤسسات التعليمية فلا بد من تفعيل التواصل باللغة العربية، وأن تكون هذه اللغة هي اللغة الرسمية علميا ووظيفيا وليس رمزيا فحسب، ومن طرائق تفعيل التواصل اللغوي بالعربية ما يلي:

- إلزام وسائل الإعلام كافة بضرورة استخدام الفصحى وتبنيها.
- إلزام الجامعات في الوطن العربي بضرورة التدريس باللغة العربية، وتفعيل ذلك داخل قاعات المحاضرات.
- إلزام كافة المؤسسات باستخدام اللغة العربية.
- ضرورة إنشاء هيئة قومية للتعريب على مستوى العالم العربي تتولى مهام تعريب العلوم بالتنسيق بين الجامعات العربية.

- تشجيع الجامعات على مستوى العالم العربي من أجل إيجاد قنوات للنشر العلمي باللغة العربية.

3-4 دور الفرد والمجتمع في مكافحة مخاطر الهيمنة اللغوية على اللغة العربية:

ينبغي أن نحرص على المستوى الفردي على تفعيل اللغة العربية في شتى أنماط التواصل على الاستخدام السليم لها، وذلك بغض النظر عن تخصصاتنا أو خلفياتنا الأكاديمية، فهل نقبل مثلاً أن أستاذا جامعياً أنجليزياً أو أمريكياً لا يجيد التحدث باللغة الإنجليزية؟ فلماذا إذا نجد أن التواصل الشفهي في الأوساط الأكاديمية والرسمية تهيمن عليه اللغات الأجنبية، واللهجات المحلية؟ (عبد الجواد، 2014، صفحة 133).

4-4 دعم الإرادة السياسية وصناع القرار في مكافحة مخاطر الهيمنة على اللغة العربية :

إن الدور الأكبر والأكثر فاعلية في مكافحة خطر الهيمنة هو دور الإرادة السياسية وصناع القرار إذ يوفر الدعم المادي اللازم لإنشاء الهيئات والمجامع اللغوية التي تضع الخطط الاستراتيجية اللازمة لتشخص الواقع اللغوي ثم التخطيط ثم التنفيذ، ناهيك عن أن الإرادة السياسية هي من يسن القوانين الرادعة لحماية اللغة العربية في دارها، إذ نعلم جميعاً أن هناك مئات الأبحاث المملوءة بالتوصيات الوجيهة التي تتعلق بقضايا الهيمنة على اللغة العربية لكن لن تحقق ما لم تلق دعماً سياسياً (عبد الجواد، 2014، صفحة 133).

خاتمة:

إن هيمنة اللغات الأجنبية وفي مقدمتها اللغة الفرنسية المنشرة في الجزائر هي اليوم ظاهرة وواقع لم تسلم منه اللغة العربية في شتى مجالات الحياة، وما عرضناه يعكس بعض صور الهيمنة، التي تستدعي المواجهة حفاظاً على مكانة اللغة العربية.

لذلك يتوجب على الحكومات القائمة في العالم العربي أن تستشعر هذا الخطر، ويكون عليها أقل الواجب أن تقوم بـ :

- مراقبة السلع والبضائع كافة والمنتجات، وخاصة المصنّعة في العالم العربي وأن تكون نشراتها ومسمياتها عربية، وتجنب كتابة أسماء تلك المنتجات الأجنبية بالحرف العربي بكيفية نطقها في اللغة الأجنبية.
- مكافحة الدولة لكل مظاهر "أجنبة" المحيط خاصة فرنسا وأنجلزة واجهات المحلات التجارية والمصانع والشركات، وعدم منح التراخيص اللازمة إلا بعد تعريبها بالكامل.
- اعتماد الدولة اللغة العربية في مراسلاتها الخارجية والداخلية، وإلزام سفرائها والمتحدثين باسمها اللغة الفصيحة في اللقاءات الدولية والمؤتمرات الصحفية أو التوقيع على المعاهدات والاتفاقيات التجارية.
- الاهتمام بالنشر الإلكتروني وتعريب المواقع الإلكترونية ولغة البرمجة الحاسوبية، ليكون بالإمكان التعامل مع المواقع الإلكترونية باللغة الفصيحة بدءاً بكتابة العنوان الإلكتروني وانتهاءً بمحركات البحث الإلكترونية.
- مراقبة المواقع والمنديات الإلكترونية، وعمل التوعية الضرورية لاستخدام اللغة العربية السليمة.
- تقديم الكتب التراثية بلغة مبسطة وباعتماد على التقنيات الحديثة. (حج محمد، 2017)

المراجع:

1. هشام أحمد شمس الدين، (2015م)، الهيمنة اللغوية 14 أكتوبرم، 1:33، www.ida2at.com
2. رائد مشتاق، (2016م)، العربية والصراع اللغوي من الانفتاح الحضاري إلى الهيمنة اللغوية www.uobasrah-art.edu.iq
3. أمين آل ناصر الدين، (1986)، دقائق اللغة العربية، جامع أسرار اللغة العربية وخصائصها، ط3، بيروت، مكتبة لبنان .
4. عيسى برهومة، (2009) جدل العلاقة بين اللغة والهوية، www.alghad.com.
5. روبيرت فيليبسون، (2008م)، الهيمنة اللغوية، تر: سعد بن هادي الحشاش، دط، الرياض. جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع.
6. فتحي جمعة ، (2000)، اللغة الباسلة ، ط5 ، مصر، دار النصر .
7. عبد الرحمن ابن خلدون، (1988)، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، بيروت، دار ومكتبة الهلال
8. جون جوزيف ، (2007)، اللغة والهوية ، قومية ، اثنية، دينية تر: عبد النور خراقي ، دط، الكويت ، عالم المعرفة.
9. فلوريال كولماس ، (2000)، اللغة والاقتصاد، تر: أحمد عوض ، دط، الكويت ، عالم المعرفة
10. ياسين بوراس، (2014)، هيمنة اللغات الاجنبية على اللغة العربية ، مخاطرها على المجتمع العربي ، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد 30.
11. أحمد كنعان، (2012م)، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية" العربية لغة عالمية :مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة"، بيروت.
12. قايدي عمر ، (2017م)، 60 بالمئة من الشركات تشترط إتقان اللغة الفرنسية لتوظيف الشباب، <https://www.eldjournhouria.dz/art.php?Art=2674>، 2017/4/25.
13. محمد عمارة، (1999)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط 1، نهضة مصر، مصر .
14. محمد أحمد السيد، (2008)، اللغة العربية وتحديات العصر، دمشق.
15. عبد الجواد توفيق محمود ، (2014م)، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الانجليزية، مجلة رؤى استراتيجية ، العدد 5 ، ص: 120-139 .
16. فراس حج محمد، (2017م)، الأخطار التي تهدد اللغة العربية وسبل مواجهتها، مجلة عود الند، العدد السادس 2017 مكتبة عود الند، فلسطين.